باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن النهضة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراهى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

داء السرطان لمن بلي به ونجا منه

سلسلة عمليات جراحية مدهشة

سيدي الاستاذ والصديق الدكتور صروف

عادت حليمة الى عادتها القديمة وقال الشاعر العربي « ما الحبُّ الاَّ للحبيب الاول » وفي المثل المأثور عند الفرنسوي « يعود المرء الى ما احبَّ اولاً »

كانت لذة صباي كما تعلم ايها الصديق ما لقَّنتني اياي من حب المعارف ففتحت في فؤادي هذا الميل وكنت اكتب في المقتطف والمقطم اللذين كانا يُنشّطاني على مزاولة القلم لكن الانسان كما قال شاعر كل زمان

يربك ايها الملك المدار اقسرٌ ذا المسير ام اختيار

فكان مسيري في الحيوة للوصول الى محجَّة النجاح ان انصرف امَّا الى التجارة التي كانت صناعتي او الى الانكباب بكليتي على الدرس والانشاء فاتقان الشيء لا يتمُّ الاَّ بالتفرغ لهُ ولهذا قضت عليَّ واجبات الحيوة بعد نشر القصيدة المتقدمة في مقتطف سنة ١٨٨٨ ان اخصص معظم وقتي للتجارة التي كنت مقيداً بسلاسلها — ثم كنت استطيع القطيعة عنها لوصال الكتابة التي كانت لذتي بها قوية لكن بفوز النجاح بالتجارة كان منيراً امام عينيَّ فتبعتهُ وسرت في فلكها المدار فهل كان مسيري قسراً ام اختياراً ؟

فالآن وقد ادركتني الشيخوخة واراحني ابني من اعباء الاشغال وذوى في بدني داء حارت الاطباء في انتشاره السريع بالعالم (داء السرطان) وكيفية تكوُّنهِ في

جسم الانسان — لاسيما في القارات المتمدنة اوربا واميركا بعد ما أصيب به بالعام الماضي نصف مليون من البشر كما اثبتهُ مجمع نيويورك بهذا العام المؤلف من مشاهير الجرّاحين في اوربا واميركا — عدتُ والعود احمد الى الدرس والكتابة آملاً ان استفيد كثيراً وافيد ولو قليلاً مما علمتهُ وخبرتهُ من صروف الحدثان وافكرت ان ابتدئ بوصف ما توقّع لي لعلّ به فائدة للقراء

كان مصيفي مع عائلتي بالعام الاسبق سنة ١٩٢٤ في فرنسا حيثما تستحمّ في مياه فيشي المعدنية وهي مشتجع الرؤاد تخفيفاً لحرّ الاكباد فصرفت بها ثلاثة اسابيع في اتمّ الهناء

وفؤادي كان يلهو بانشراح بين ضحك وتكاثر ومزاح
نعم دارٍ طاب فيها وسقي فسرور النفس غالي الثمن

أنم بالشركة الفرنسوية محتكرة الينابيع فانها رفعت هذه القرية من حضضها القديمة الى مقامها الحديث بما شادتهُ من اركان العمران ومهّدتهُ من اسباب الانس وكلما تقرّ به نفس الانسان. فيها المراسح العظمى في كيانها وفي تمثيل نخبة الممثلين وغناء خيرة الشادين المشهورين في باريس وبها مضمار مهمّ لسباق الخيل يضارع في عظمة جوائزهِ سباق المطهّمات في لندن وباريس وبها ملعب انيق للچولف وزوارق على النهر لتجذيف الركبان وآلات ميكانيكية بديعة الاتقان لرياضة الابدان ورياض ذات اشجار وازهار تأنس بها الابصار وهي ملتقى المستحمين ومجتمع المصطافين — وبعد انقضاء المدة المقرّرة للمستحمين وجدت عائلتي من الانسب ان تقضي في جبال الالزس ما بقي من ايام الصيف وترحل عنها في اوائل ايلول الى باريس فذهبنا الى البربول وعلوّها عن سطح البحر نحو تسعمائة متر يجاورها طود شرلان وعلوهُ ما ينوف عن الف ومائة متر وهو متصل بها بالآلة الصاعدة المدعوة فنيكولار فيصل الزائر الى قمتهِ الرائعة المطلّ في غضون عشر دقائق وهنالك فندق لراغب المقام ام قاصد تناول الشاي

قصدت الطبيب بياره وهو من امهر اطبائها مستعلمًا ان كانت مياه بربول الحديدية نافعة لي فلما فحصني قال لي لا تحتاج الى مياهنا لكن ارى سرّتك نائئة من تجويفها لعلّ بها فتقاً فاشير عليك ان تريها الى الجرّاح لاردنوا Lardennois في باريس فراعني هذا النبأ غير المنتظر وصرتُ بفروغ صبر مترقباً زوال الحرّ وقرب شهر ايلول ولما دنا الاجل المضروب سافرنا اليها ولسوء الحظ لم اجد بها الجراح المذكور فكان غائباً فقصدت طبيبين سواهُ وكلاهما توهما مثل طبيب بربول ان هنالك فتقاً ووُصف لي الحزام لهذا العارض

ألفتُ أخذتذاكر السفر ذهاباً وايابا لانهُ من المتعذر وجود غرف مريحة بالسفن حين الرجوع من اوربا لتزاحم الركبان وقد دنا ميعاد رجوعنا والجراح المذكور غائب عن باريس فما حظوت بمقابلته بل عدتُ الى اسكندرية ولبثت خمسة أشهر مرتاحاً ثم انقلب ظهر المجنّ وساءت صحتي وسقم جسمي وزاد نحولي حتى هبط وزن بدني من ٨٥ كيلو إلى ٦٥ كيلو وتمس الهضم وفرّق السقم بين الجفن والوسن فبتُّ ليالي بطيطا ساهداً كالمتنبي

أرق على أرقٍ ومثلي يأرق وجوًى يزيد وصبرة تترقرق

ولم يسمح لي الطبيب بالسفر إلى اوربا لبعد الشقة على جسمي النحيل وأشار عليَّ بالاصطياف في لبنان لقربهِ وحسن مناخهِ

ما اجمل لبنان واصحَّهُ للابدان وتفنُّنهُ في بدائع الالوان بياض على قممهِ حمرة على رماله زرقة على بحر سفوحهِ خضرة على اشجار غاباتهِ فاهيك عن صفرة الشمس حين الشروق والمغيب وتلوّن السحاب اذ ذاك باللون البنفسجي

وكان الداء الخفي يزيد استحكاماً في جوفي واستشير الاطباء فيتوهمون سبب الضنى تعباً بالمعدة او الامعاء ووصفوا لي الحمية عن كل طعام صعب الهضم فحسن المناخ وتخفيف الطعام وقوة البنية

عدت الى اسكندرية في شهر ايلول ونكّرت في الرجوع رغبة في استشارة اطباء اسكندرية وجرّاحيها وعملاً برأي احد اطباء بيروت ان اعمل الراديوغرافي اي تصوير الاعضاء الداخلية باشعة اكس ليستطاع الجزم في ماهية الداء

لم يمضِ اسبوع حتى استفحل الداء فاجتمع مشاهير الاطباء والجراحين مراراً في منزلي وجزموا خفية عني ان دائي هو السرطان المريع وانهُ موجود في الامعاء والمعدة سليمة كما وضح في الرسم الراديوغرافي — كيف نشأ هذا الداء لا اعلم قط ما اصابني مرض عضال او لئيم وقد أثبت فحص دمي هنا وفي باريس ان كريات الدم نقية سليمة من كل درن — حار العلماء والجراحون في أمر داء السرطان وكلما وصلت اليهِ معارفهم وتجاربهم أثبتوهُ في مجتمع نيويورك السابق ذكره وكان نتاج مباحثهم انهُ غير مُعدٍ ولا وراثي لكن يجب استئصالهُ حالاً حين معرفة نشوئهِ بالجسم وهذا هو العلاج الوحيد المعروف حتى الآن ولسوء الحظ ان انتشاره ازداد كثيراً في العالم المتمدن واهدى نور لظلمة خفائه هو الراديوغرافي

ما أبقى سير الداء لي مجالاً للانتظار فسدَّت نواتهُ قناة المعي الغليظ وخيف من تسمم دمي فحملوني الى كلينيك الجراح الشهير هنا كزولاري ليجري ما يلزم بمساعدة

الدكتور كريشنتزي رئيس جراحي المستشفى الايطالياني والدكتور طرّا من جرّاحي المستشفى الفرنسوي

فقسم الجرّاح العملية الى قسمين عمل مُعجَّل وعمل مؤجَّل اتقاءً لحالتي ولعمري البالغ سبعة وستين عاماً فشقّ بالعمل المعجَّل شقاً بالمعى الغليظ حين اتصاله بالامعاء الضيقة لتخرج المآكل منهُ ولا تبقى مختزنة بالجوف فيحصل التسمّم ،وينجح نجاحاً تامّاً بهذه العملية وصارت امعائي سليمة من كل عفن وما نومني حين العمل بل اكتفى بالتخدير الموضعي فكنت أرى من خلال السجن المرضيّ على عينيّ شقّ المبضع حشاي كما يشق المحراث الارض

مكثتُ بالكلينيك خمسة عشر يوماً ثم اعادني الجرّاح الى داري بالرمل لاتنزّه بالجنينة وليقوى جسمي على احتمال العملية الكبرى (استئصال السرطان) ولما رأى عود الصحة والقوة رغماً عن بقاء شق المصران مفتوحاً استدعى الجرّاحين موريسن وكريشنتزي رئيسي المستشفيين الانكليزي والايطالي وشاورهما في الامر فوافقا على عملية الاستئصال وكانت التداول سرّياً خفياً حتى فرجعتُ الى الكلينيك بحجّة قفل الشق المفتوح فاعطاني مخدراً قويّاً حقنة تحت جلد فخذي فنمتُ ونقلوني نائماً الى محل العمليات وهناك نوّمتني بالكلوروفرم ولم ادرِ ولم افقْ تماماً من منامي الاّ بعد عشر ساعات في خلالها استؤصل السرطان وقُطع من المعى الغليظ نحو خمسة عشر سنتيمتراً وكوي الطرفان ثم خيطا وقيّدا بملاقط حديدية ليلتقم الطرفان على السواء

ما اشعرت بشيء من كل هذا العمل الخطير الذي دام مدة ساعة ولما صحوت صحواً تامّاً سألت الجرّاح متى يقفل شق المصران اجابني قد حصل و بعد ثلاثة ايام وجدت اسرّة عائلتي باشّة وتفورها باسمة وعلمت الحقيقة

لم يطل امد السرور في اليوم الخامس علم الجراح ان اطراف الخام غير متماسكة وفي اليوم التاسع نزع الخيوط من الجراح وعلما لسوء الحظ بوجود فتق مهمّ بالجرح الجديد وكنّا بشق واحد فاصبحنا بشقين يتدفق منهما الطعام .يا لها من ساعة مهولة تقطّبت بها الوجوه واسودّت القلوب فعدتُ بطلب عائلتي الى داري

ظنّ الجرّاح ان الشق الجديد ينتج من تلقاء نفسه فبقينا نعلّل النفس بالاماني مدة ستة اشهر حتى سئمت الحيوة وكم دعوتُ الموت فما اجاب — ولما بلغ مني القنوط مبلغهُ من الشدّة تأكدت ان البقاء على هذه الحال محال فدعوت الجرّاحين وقلت لهم بقائي حيّاً على هذه الحال غير مستطاع فالموت احلى من هذه المرارة كفاني اهوالاً وكفى امرأتي

واولادي مشقة وعذابًا فما قولكم دام فضلكم في سفر اشاور به مشاهير الجرّاحين في اوربا فاستصوبوا الرأي ووافقت عائلتي عليه

ايها الشاب العزب اسمع نصيحة شيخ بلاه الزمان — ما اوحش العزوبة وما اونس الاقتران وما اطيب الولدان اني على يقين انك تلين للزواج معاكنت عاصيًا — لو شاهدت كيف احاط بي امرأتي واولادي احاطة السوار بالمعصم ان غبتُ سهروا عليَّ وان صحوتُ وقفوا بين يديَّ وان بتُّ اوجدوا بي الامل وان شكوتُ رحموني بلا ملل يسبق فكرهم فكري في قضاء ما احب منقطعين عن كل الاجتماعات للانفراد في خدمتي وتسليتي بارّكهم الله فهمُ الفاعل الاعظم في انتشالي من جوار القبور

سبقنا بكر اولادي الى باريس يوم وقصد صديقًا لهُ طبيبًا سوريا مقيمًا بها واقهمهُ واقعة الحال وسار معهُ الى كبار الجراحين هناك الاختصاصيين بامراض الاسماء والسرطان واخذا منهم مواعيد المقابلة وقد اسرع ابني بالسفر قبلنا حتى يدركهم قبل مبارحتهم باريس للصيف وعادتهم الراحة في الجبال بعد منتصف تموز (يوليو) وكان وصولنا اليها في اليوم العاشر منهُ

فحصني الدكتور بوشه Panchet رئيس جراحي مستشفى سنّ ميشل والدكتور دوفال رئيس جراحي مستشفى فوجيرار والدكتور لاردنوا Lardennois استاذ الجراحة في كلية الطب واهمّ جرّاح في كليتك بلومهُ وكان ادقهم فحصًا وارقهم شرحًا فاخذ يتفاصيل الحادث من اوله واصاب رأيهُ كبد الحقيقة اذ قال استؤصل السرطان لكن اطراف المعى غير ملتحمة لانها غير متساوية فيجب تقويم هذا الاعوجاج صلة بقاء الشق مفتوحًا لكني اخشى اذا اكتفيت بهذه العملية الصغرى ان لا تنجح بحيث جراح اسكندرية المضمودة المجاورة للشق مقطبة تحول دون وصول الدم بانتظام الى محل العملية الجديد فاضطرُّ الى عملية ثانية كبرى ازيل بها الحواجز بيد اني ابتدأ بالصغرى لعلها تنجح ونوفر عنا عناء عظيمًا

استقرَّ فلك رأي العائلة على ذلك ووثقت الدكتور لاردنوا باصلاح العطب والتأمين من طوارئ الجرح فعمل اولاً العملية الصغرى في كليتك شارع بيشي المجاور لشارع غاب بولونيا وهو من احسن بيوت الصحة في باريس . فوُمّي بخدر استنبط حديثًا أرق حاشية وأقل ضررًا من الكلوروفورم أو الاثير مؤلف من بروتكسات الازوت

والاكحلين يستنشقهما الطبيب في آن واحد فتمت ووسّع شق المصرات وقطع خمس سنتمترات من كل جانب ثم خاط الطرفين خياطة محكمة وبعدها يقتني وتقلوني من قاعة العمليات الى غرفتي

ما اشعرتُ بعواقب التنويم الثقيلة على الصدر بالكلوروفورم وعلى القلب بالاثير وما ساعد على التقدير شخص المنوِّم فانهُ آية في الجمال من الغيد الاوانس ذوات العفاف اللواتي يبهرن ويخذين الابصار جذب قطب الشمال لبوصلة السفن فهل اختيارها لهذا الموقف حكمة من الطبيب وضرب من ضروب الصناعة للتنويم يُسبح الطبيب خالقهُ عملاً بالقول الشريف خُلق الجمال فتنةً للعباد

صحوتُ وظللت اربعة ايام منتظراً رحمة الله ليفرج ضيقي وفي غضون هذه الايام اشغلت نفسي في نظم الابيات التالية وصفاً للعادة المنوِّمة

تلك العيون ووجهٌ ساحرٌ قمرُ ... ألهتْ فؤادي فغاب الفكر والنظرُ
كانت تُنوِّمني في آلة نفخت ... سحراً حلالاً بهِ يستأسرُ البشرُ
نام الشعورُ ولكن ذكرُها يقظٌ ... شقّ الاطبّا الحشى فاستؤصل الوضر
لم أدرِ ما قطعوا لمّ ادرِ ما وصلوا ... خيطت جراحي وزال البؤسُ والخطر
لما صحوتُ شكرتُ الربَّ مبتدئاً ... يتلوهُ طبٌّ هوى في حذقهِ الضرر
يلغ طبيبي سلاماً للتي سلبت ... صحوي وليس سواي مثلما ذكروا

(اشارة الى قول الشاعر ردّوا على جفني النوم الذي سُلبا)

من نكد الحظ كما تباً لاردنوا تفكك الخيوط في اليوم الخامس فصبر عشرة ايام راقب في خلالها نموّ اللحم الجديد بسرعة الشباب فاستبشر خيراً وأبرقت اسرّتهُ وقال لعايلتي عليكم بحمل العملية الكبرى فدمهُ نقيّ وفي الغداة نقلني الى قاعة العمليات ونوّمني كالمرّة السابقة ثم فتح الجراح فتحة عظيمة نزع بها تقطيبات العمليات السابقة حتى لا تحول دون ورود الدم الى انسجة الجرح ووسع الجانب الايسر من المعى الغليظ من اعلاهُ الى اسفله ثم خاط طرفي المعى خياطة محكمة على ثلاث طبقات وما اشعرت بشيء مطلقاً ثم صحوتُ بعد ساعتين وانا متوسّد فراشي بلا الم

ظلّ الجرّاح يراقبني عشرة أيام ولما رأى الجرح مضموداً جيداً والطعام سارني بجراده الطبيعي واللحم الجديد ملأ فراغ الشق وعافيتي رُدّت اليّ نزع الخيوط وسمح لي بالنهوض

من الفراش وبعد ثلاثة اسابيع قضيتها سليماً من كل عارض بارحت الكليليك شاكراً حامداً

أرجو من قراء المقتطف ان لا ينتقدوا عليَّ فيقولوا بالهُ من شيخ يتصابى يشبب بالجمال وهو على فراش الخطر. ليست بغيتي التصابي وقد كلَّل الشيب رأسي لكن اللذة يروِّيا المحاسن لا تزول الاَّ بزوال الشعور فالمرء يكون فاقد الحس اذا ما أنس الانشراح في مرأى الزهور الجميلة والتماثيل الرائعة والرياض الانيقة وهي غير ناطقة فكيف بالحري يكون انشراحهُ بالجمال الناطق ألا يجب عليهِ تسبيح الخالق؟ واطلب منهم ان لا يكونوا منكبين اكثر من الملك فامرأتي ذاتها سمحت لي بوصف الغادة المذكورة

بقي عليَّ ان أسدي الشكر للاصدقاء العديدين الذين طرَّقوني جمَّة فضلهم فما أرقهم من عوَّاد كانت احاديثهم بلسماً لجراحي وزياراتهم انساً لوحشتي وقام المولى من مثل هذا المصاب

الاسكندرية ديمتري خلاط

العرب والاسلوب العلمي

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظهُ الله

قرأت ما كتبهُ الاستاذ الفاضل اسماعيل مظهر بك في جزء ديسمبر ١٩٢٦ من المقتطف الاغر رداً على ما ذكرتهُ في الجزء السابق حول اسلوب الفكر العلمي عند العرب

للاستاذ ان يطنب بالشعب اليوناني القديم ما يشاء فهذا الشعب حري بذلك. ولهُ ايضاً ان يفضلهُ مع من ذكر من الكتاب وغيرهم على كل الشعوب الحاضرة من حيث المقدرة على تحليل الحادثات الكونية ونقدها وعلى التفكير العلمي فانا لا اريد ان اجادلهُ في رأيهِ ما دام هذا الرأي لا يتعلق بالعرب وحدهم. لكنني آخذ على الكاتب قوله (وانه على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غيبياً صرفاً) فهذه الجملة تحتاج الى ايضاح. ومعناهُ يجب ان نتسائل اولاً هل العرب اصحاب اسلوب غيبي كان لهم طابعاً ام لا. ثانياً اذا حكمنا بان اساليبهم العلمية كان الغيب طابعها فهل انفردوا وحدهم بهذا الطابع ام شاركتهم بهِ الشعوب الاخرى التي عاصرتهم او درجت قبلهم

اجمع الفلاسفة منذ ايام اوغست كونت الى اليوم على ان الفلسفة والعلوم المعروفة لم تتجرد من الاساليب الغيبية الاَّ منذ عهد باكون وديكارت في الفلسفة وكبلر وغاليليو في

العلوم . اما قبل ذلك فجميع الاقوام سواء في تعليل حوادث الكون اي بجعلها خاضعة لارادة الاصنام اولاً فالآلهة فالالهة الاحد فالعلل الكامنة بها المنفردة عنها، على التتابع، الى ان عدل العقل البشري اخيراً عن كل ذلك وانصرف عن البحث عن اصل الكائنات وغايتها ومدبرها الى النظر في النواميس الطبيعية التي تسير حوادث الكون بموجبها . ومنذ ذلك الحين اخذت العلوم تنمو وتتقدم

لقد ذكر اصحاب الفلسفة اليقينية[1] وخصوصاً اوغست كونت في غير موضع من مجلداته الستة ان اليونانيين لم يتبعوا اسلوباً يقينياً محضاً الاَّ في الرياضيات[2] (ومن اعاظم رجالهم فيها ارخميدس واقليدس) ثم في فلسفة ارسطو

اما باقي الفلاسفة والعلماء اليونانيين الذين بحثوا في الفلسفة والنبات والحيوان والزراعة والطب وغيرها فقد كان يغلب الاسلوب الغيبي على ابحاثهم . واما باقي الشعوب التي لها مدنية تذكر في التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى فمعظم ابحاثها العلمية والفلسفية هي غيبية بحيث انهُ اذا اريد عدم البحث في النسبية واريد الحكم في الطابع الذي طبعت به ابام هذه الشعوب فلا يمكن نعتهُ بسوى انهُ غيبي

يتضح من ذلك ان ما ذكرتهُ في عدد المقتطف الاسبق حول هذا الموضوع لم يتغير ومفادهُ انهُ اذا اريد اتخاذ قاعدة مطلقة عن الاسلوب العلمي الذي كان اكثر انتشاراً في الشعوب القديمة فالغيب طابع الجميع بلا استثناء لا طابع العرب وحدهم

و بعدُ فانا على اتفاق مع الاستاذ اسماعيل مظهر بك اذا سلم بهذا الرأي اي بان العرب لم ينفردوا بكونهم كانوا ذوي اسلوب علمي طبع بطابع الغيب بل ان كل الشعوب المتمدنة التي عاشت قبلهم ومعهم يجب وسمها بهذا الطابع وان الاسلوب اليقيني لم ترجح كفتهُ حتى صار طابعاً للعلوم الاَّ في المدنية الاوربية الحديثة . اما اذا اصر الاستاذ على رأيهِ في إفراد العرب بهذا الاسلوب فمن المتعذر ان نتفق وقد تدوم مناظرتنا الى ان نلتقي في العالم الثاني

دمشق مصطفى الشهابي

---

(١) او الفلسفة المادية او الطبيعية او الوضعية . وقد رأيت كل هذه الترجمات لما يسمى بالفرنسية Philosophie positive (٢) لانه لا يمكن البحث في الرياضيات باسلوب آخر . فاثنان واثنان تساوي اربعة ولا يمكن ان يسلم العقل بغير ذلك سواء أرضيت به الآلهة والعلل الكامنة ام لم ترض

لا تعدم الحسناء ذاما

هذا مثلٌ يُضرَب في عزّة تهذيب الاشياء وخلوّها من المعايب . ومعناهُ انهُ لا يخلو أحدٌ من شيء يُعابُ عليهِ أو لا يسلم أحدٌ من ان يُعاب عليهِ شيءٌ ليس بعيب

وصديقي الاستاذ داود قربان — في الجامعة الاميركية في بيروت — مشهور بقوّة الذاكرة وسرعة الاستظهار وبطء النسيان وطول الاحتفاظ بما يسمعهُ او يطالعهُ . ولامتيازهِ بهذه الموهبة يُعَدُّ في هذه الايام من كبار النَّقَلة الثقات والرواة الأثبات . وان لم يكن بالنّاشئ فصديقي الاستاذ الشيخ رشيد نقّاع ، المعدود مجلّي هذه الخلّة بالاجماع ، فهو مصلّيها بلا نزاع

ولقد طالعتُ في الكتاب الذهبيّ ليوبيل المقتطف الخمسينيّ ، خطبتهُ النفيسة ، التي القاها في احتفال الجامعة المذكورة باليوبيل المشار اليهِ ، فرأيتهُ يقتبس الابيات التي نظمها سلفي العلاّمة المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني ، تقريظاً للمقتطف . ولكنهُ روى كلمتين في البيت الاوّل منها على خلاف ما اذكرهُ . فانهُ رواهُ هكذا : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقها « تختبرْ » من لم يَذُقْ « طَعْمَ » المعارفِ ما عرَفْ

وفي محفوظي انهُ : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقها تَعترفْ من لم يذق ثمرَ المعارفِ ما عرَفْ

والرواية الثانية ترجع الأولى لما كان يُعهد في الناظم رحمهُ الله ، من شدّة الحرص على حسن السبك وجمال الاسلوب . ومع ذلك لم تطمئن اليها نفسي ، لعلمي أني مصابٌ بداء النسيان الوبيل واني والاستاذ قربان على طرفي نقيض من هذا القبيل . فراجعتُ ما عندي من مجلّدات النشرة الاسبوعية ، التي كان سلفي الحورانيّ يتولى رآسة كتابتها ، فاذا في الصفحة ١٨٣ من مجلّد سنة ١٨٨١ تقريظٌ شعريٌّ للمقتطف في اول سنتهِ السادسة وفي ذيلهِ البيت الذي هو موضوع الكلام كما رويتهُ

فان لم يكن عند صديقي الاستاذ ما ينقض هذا الدليل كان صدق ذاكرتي هذه المرّة رميةً من غير رام ، وكان لقصير ذاكرتهِ كبوةَ جواد كريم ونبوةَ حسام صمصام و« لا تعدم الحسناء ذامّاً » والسلام

القاهرة أسعد خليل داغر